على اتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقصرة ولا ينام لبيلنا اجمع من صبينا
الذي معنا من بكايه من الجوع ما في يديه ما يغنيه وما في ثديي ما يقدر به
ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد اذمتني بالركب حتى شق
ذلك عليهم ضعفا وجهدا حتى قدمنا مكة فلم نقس الرضعاء منا امرأة الا
وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها انه يتيم
وذلك انا كنا نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع
امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا اخذت رضيعا
غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين
صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك
ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني
على اخذه الا اني لم اجد غيره فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في
حجري اقبل عليه ثديايّ بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه
حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا
تلك فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا
فبتنا تلك الليلة بخير يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد
اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجت وركبت اتاني
وحملته عليها معي فوالله لقطعت الركب لا يقدر عليّ شيء من حمرهم حتى ان
صواحبي ليقولن لي يا بنت ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا أليست هذه اتانك
التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها
لشانا فالت ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله احدب
منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح
اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله
الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
سنيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه
فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ
فاني اخشى عليه وبأة مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله
بعد مقامنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا عند بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد

فقال

فقال لي وللابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه
فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا
لونه وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا
الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر ولقد كنت حريصة عليه
وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته عليك كما تحبين فالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت
فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا
والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبني لشانا افلا اخبرك خبره قلت نعم
قالت رأيت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت لي قصور بصري من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه وقع
حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السماء دعيه عنك
وانطلق راشدا يروي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة
عيسى بن مريم ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت لها قصور
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا اذا اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني
فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم
غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشر
من امته فوزنني بعشر فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم
قيل وانت يا رسول الله قال وانا وكان يقول لاصحابه انا اعربكم انا قرشي واسترضعت
في بني سعد بن بكر زعم الناس فيما يتحدثون والله اعلم ان امنة السعدية لما
قدمت به مكة اضلته فاتى الناس وهي مقبلة به نحو اهله فالتمسته فلم تجده
فاتت عبد المطلب فعالته له انى قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة
اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان